نخبة من ديوان ابراهيم الحكيم الحلبي

بقلم عيسى اسكندر افندي المعلوف اللبناني (تابع اصفحة ١٠١٧)

٤ المدح

لابراهيم الحكيم في المجموع الخطي الذي حظينا به قصائد متعددة في المدح وهي اجمل منظوماته وابلغها معاني واضبطها وزناً. وقد نشرت مجلة المشرق طرفاً منها (١٠: ٥٨١, ٥٨٥). وكان بودنا ان ننقل من هذه الغرر قسماً واسعاً لكن ضيق صفحات المشرق عن استيعاب المواد يقضي بالاختصار. فمن ذلك قوله يمدح صديقه الشماس عبد الله عبده سنة ١٧٢٠ م في حلب في اربعة وثلاثين بيتاً منها:

بزغت شموس من سماء الاكوس وتشمشت في جنح ليل حندسي
واداروها بدرٌ كأن اناء أليه الكمال كحلية من أطلسِ

ومنها: راحٌ ابت من لطفها وصفائها أن ترتضي السكنى بغير الأرؤسِ
فكأنها الاكسير يكسب شرجها سماً ونطقاً للأصم الاخرسِ

الى ان تخلص الى مدح صديقه:

خلٌّ اذا ما جئتهُ متضايقاً من كلّ حادثةٍ ازال توسوسي
من عذب الفاظ كأنّ سلافها راحٌ لها ذكري وفكري يمتشي
مولاي عبد الله مَن قد اشرقت شمس المعارف من سناهُ الاقدسِ
أليد الندب الذي رُفعت لهُ رايات فضلٍ أشرقت بالمندسِ

ومنها مشيراً الى آدابه:

فكأنّ جيد الدهر كان معطّلاً من نظمهِ فكساهُ افخر ملبسِ
نظمٌ حكى من رقة وبلاغة سحراً بالفاظ الجواري الكنّسِ
وبمنطق عذب يحلُّ نتائج الرمز الذي اخفاهُ كل مهندسِ
بنحو فيصرف جهدهُ في مطلب العليا ليعرب كل معنى ملبسِ
فكأنهُ روض المكارم أحدقت فيهِ عيونُ الفضل مثل النرجسِ

وختمها بقوله:

خذها فان كانت مقصّرة ولا تحسل جواباً يا زكيّ المفرسِ
لا زلت ممدوحاً وسعدك راقياً فلك الثوابت ثمّ فوق الاطلسِ

وقال يمدح جاره عمر آغا يحيي بك ويخبره بذبول ازهار جنته من قلة ورود الماء الى حوضه من جبته ويعرض بوصف الماء وخواصه سنة ١٧٤٢ م بستة وستين بيتاً منها:

أنعم صباحاً ايها المـــولى الذي لا زال فاخرْ
واسلم ودم مع كل نجل في حمى مغناك حاضرْ
ومنها : بفواضل الفيض الـذي ما اعقكَ منهلاً وزاهرْ
فامنن ولو بالترر منـه م حيث لا ينفكُ جازرْ
واروي ظما الملهوب يا مَنْ فيضهُ لا زال وافرْ
حتّام يلتهب الحشى لوصاله والطرف ساهرْ

ومنها في وصف الماء :

بينـا تراهُ فائرًا يغدو على الاهضاب غائرْ
فكأنـهُ ظبيٌ حمانا م راعهُ فارتدّ نافرْ
وكأنهُ فرس البريد فلا تراهُ ألّا مسافرْ (١
او شبه أيم خاف من اقبـاله فارتدّ دابرْ
ولطول غيبتـه ترى لورودهِ دُقّتْ بشائرْ

الى ان قال :

اياك رقتَـهُ ومن لين الافاعي كُنْ حاذرْ
ان جتهُ وسبرتَهُ فهو العدوُّ ابو الخاطرْ
كم غرّ قومًا صفـوهُ وبثريهِ ذاقوا المرائرْ
ولكم اناس غشّهم جدوثه مذ كان ماكرْ
ولكم ثوى فيه رجـالٌ لا جابون البوائرْ
كم رقّ لطفًا واستكـنّ م رعاد كالرئبال زائرْ
يا ايها الغدّار يكـفي بالمرا طبعًا تفاخرْ
حزتَ النفـاق سجية وبسرعة التغيير ظاهرْ
لولا الضرورة لستُ عنك وكنتُ للأمواه هاجرْ
لكنني غصبًا لفر ط لوازم لي فيك خاطرْ
ولذاك ارجو ان يكن (٢ مولاي للمحتاج عاذرْ
مولاي انظر نحو عبدٍ لم يزل للفضل ذاكرْ
حوّل لتحوي الدين افـضالًا وكن للجار ناظرْ
فالجار يُرعى ذمّة حتى ولو ان كانه جائرْ
لا زلت موضوع الثنا وبك الملا باهٍ وباهرْ

وقال يمدح سعد الدين الوالي لشنقه احد الاشقياء المدعو كبريل سنة ١٧٥٠ بقصيدة ابياتها ثلاثة وثلاثون مطلعها :

١ الاولى (فلا يُرَى إلّا مسافر)
٢) الأولى (أن يُرى) ونحو

كم قد صبرت على الزمان الجائر ... مترقبًا منهُ هلاك الفاجر
طالت لهُ الايام حتى خلتها لا تنقضي ألّا بنظر مراثري
ولكم نصبتُ لهُ الفخاخ ولم أنل منهُ المنى ونجى غداة الطائر
ومنها: حتى اذا الوتّار أنهى حبلهُ وقضى به حكم الاله القادر
واناطهُ في عنقهِ متوترًا ناديت لا شلّت يمين الواتر
حتى ولا شلّت يد السبّاف بل طالت يد الوالي السعيد الفاخر
مولاي سعد الدين سعد الدولة السعداء سعد المدن سعد التاجر

واتّسع في المدح الى ان قال مؤرخًا القتل:

ومن الهنا جلاكه قد ارخوا لا يرحم الرحمن روح الكافر ١١٦٤ هـ

وقال يمدح المقدسي عبد الله الكاتب ابن اليازجي (١ في حمص ويهنئهُ في عرس ابنهِ ابرهيم وذلك سنة ١٧٥٢ م بقصيدة منسوجة من ٥٦ بيتًا مطلعها:

بشرى لقد وافى التهاني يخفقُ وتبادرت ايدي السرور تصفّقُ

ومنها في مدح ابي يوسف عبد الله المذكور:

ذو السيرة الحسنا التي قد اتقنت عملًا وعلمًا فيهما يتألّقُ
قد حاز من فضل المهيمن حكمةً وفطانةً ونباهةً تتسمّقُ
وغدا تراهُ راغبًا فعل الجميل مع الجميع وليس يومًا يخنقُ
يرعى ذمام الجار حتى انهُ لو جار لم يسأم ولا يتخلّقُ
ما قد أتاهُ المستجير الّا وقد ولّى اخاهُ كالمها يتدفّقُ
ما أمّهُ ذو غمّهُ إلّا وقد ألفاهُ بحرًا بالامماني يدفقُ
من حسن اخلاق يحال عبيرها مسكًا لهُ ذكري وفكري ينشقُ

الى ان قال:

اذ ليس لي ارب بمدحكمُ سوى اخلاص حبّ ما عراهُ تقلّقُ
لكنني مذ شمتكم أملًا لهُ امسى لساني بالمدائح ينطقُ
فاسلم ودم متمتعًا بمسرّةٍ ما غرّد القمري وصاح مطوّقُ

---

١) كان كثير من اسرة اليازجي في هذا العصر من ارباب الادب مقرّبين من ولاة مدينتهم حمص ولقد عثرت في بعض التواريخ المخطوطة على اسماء بعض متقدميهم ووضعت لهم تاريخًا مطولًا اختصرتهُ في تاريخ (دواني القطوف) الذي كدتُ انجز طبعهُ

وقال يمدح المطران مكسيموس (١ ويهنئهُ بخلاصهِ من المنفى وكان موافقاً ايد الفصح سنة ١٧٥٧ م في حلب بقصيدة ابياتها خمسة واربعون ومطلعها:

ألا حبذا يوم يحييك بالبشر ... بإعتاق مولى من جلا النفي والأسر
فطارت من الافراح فيهِ قلوبنا ... ونادا التهاني فيهِ واليسر في العسر
وذلك من بعد التأسف والاسى ... وبعد انفطار القلب من شدَّة الضرّ
فكم عمَّنا الحزن المبرّحُ قبلهُ ... وكم غمَّنا فرط التباعد والهجر

ثم قال يخاطبهُ:

لقد حزتَ حظّاً في الرئاسة واسماً ... وفي النفي اكليلاً وحمداً على الصبر
صبرت ولكن قد قدرت وحبذا ... صبور حمولٌ مكثر الحمد والشكر

وختمها بتاريخ هو:

وقد فاه في بشرى تواريخكم فتى ... بعيدٍ سعيدٍ فزتَ بالعتق واليسر

ومما قالهُ فيهِ الشاعر قصيدة طويلة ختمها بهذه الابيات عند ارتقائهِ الى الكرسي البطريركي:

هذا الذي مذشاع صالح ذكرهِ ... غرباً وشرقاً في النواحي والبقعْ
كم حاولتهُ الرتبةُ العليا وكم ... هامت لترفعه اليها فامتنعْ
حتى رقاها باكتساب الهمة العظمى واستقها ومن فيها اجتمعْ
ومنها: يا خير راعٍ عالمٍ وملهمٍ ... في البرق الحسنا وفي رفع البدعْ

وارخ انتخابه بقولهِ:

حتى لهُ ختم المؤرخ قولهُ ... قد شُرفت فيه الكنائس والبيعْ

وقال يمدح محمد آغا ابن رستم ويطلب منه حسبةً ما ولم يذكر السنة وذلك بقصيدة مؤلفة من عشرين بيتاً مطلعها:

ألا يا نسيمات الصبا مطلع الفجر ... خذي أنعماً مني الى الجسر والشغر (٢
وحيي ربى تلك الديار وعطري ... معاهد ذاك الحيّ من أطيب العطرِ
كذا حيّ سكان الديار وبلغي ... غرامي واشواقي الى أوحد العصرِ

---

١) هو فسيم المطران مكسيموس الحكيم استف حلب سنة ١٧٣٢ م وترقى الى البطريركية سنة ١٧٦٠ م بعراءة رسولية واقام في دير القديس يوحنا الصايغ الى ان توفي في ٢٨ ت ٢ سنة ١٨٦١ ولهُ مؤلفات

٢) جسر الشغر مكان قريب من حلب

حميد السجايا احمد الناس فعلةً ومحمودها الاخلاق ومحمد الذكر (١
سليل الكرام الخيرين أخو التقى ابو الفضل رب الجود والحمد والشكر
هو السيد الندب الهمام المظفرُ القويّ الشديد البطش والفعل الامر
حبيب نجيب قدحوى كل سؤدد اريبٌ اديبٌ فاضل واقر الفخر
له همة تعلو السماك ورتبة تفوق على الدرّين والانجم الزُهر

وقال يمدح المذكور بعد برئه من مرض مُني به وهذه القصيدة عدد ابياتها ستة وعشرون ومطلعها:

صحّت لصحة جسمك الاقطارُ وتجدّدت لشفائك الاعصار
وعلا الوجود مسرةً فكأنهُ بعد الفنا جدّت لهُ أعمارُ

وختمها قائلًا:

واسلم ودم شمسًا بحرة لم يلقها طول المدى اكدارُ
لا زلت متصرًا على الأعداء ما ناح الحمامُ وغنّت الاطيارُ

وقال يمدح استاذهُ منصور الحكيم ويودّعه عند مضيّهِ الى استبدا وذلك في سبعة وثلاثين بيتًا مطلعها:

أبارقُ الثغر أبهى أم ضيا النور أم الثريا اذا ضاءت بديجور
ونغمة العود مع صوت القيان ترى أبهى وألطف أم ألحان شعرور

الى ان قال يذكر براعتهُ في الطبّ:

أبدى لهُ الطبّ ما قد كان اغمضهُ عن غيره ثمّ أعطاهُ بتكثير
فيا لهُ واحدٌ في عصرهِ عجبٌ انى بما ليس يأتي بالنفاسير
كم حلّ لي مشكلًا قد كلّ من قدمٍ عن حلّهِ كل ذي علم وتقرير

ثم ختمها بتوديعهِ قائلًا بعد أن وصف ما سيلاقيه من بعادهِ:

فسرْ مصانًا بامر الله محتفظًا مرافقًا كل توفيق وتيسير
واسلم ودم ناجحًا بالفضل موترزًا ما ضاءت الشهب في اغلاس ديجور

العتاب والشكوى

وقال يعاتب بعضهم على سرعة انقلابه عن وداده وذلك سنة ١٧٤٩ م بقصيدة ابياتها تسعة وعشرون مطلعها:

ألا يا تاركًا حفظ الوداد وسرورًا بطردي وابتعادي
أطعتَ ممتّعًا وطفاك واشٍ وملتَ أذنًا الى قول الاعادي

(١ والأولى ان يقول (محمّد اخلاق بمحمدةُ الذكر)

وما قالوا سوى انا اتفقنا على حفظ العهود بلا حياد
فلِمَ صيَّرتَ ذاك القول لوماً وكان السلقل والإنفراد
كانك كنت منتظراً اليه لتجلسهُ سيداً للعادي

الى ان قال :

فها نحن ارتحلنا عنك طوعاً كما شواهُ من هذه البلاد
فكن متمتعاً في طيب عيش مع الأحباب اذ غاب الاعادي

وقال يشكو من مدينة سيواس لما كان مرافقاً عثمان باشا وذلك سنة ١٧٤١ في حلب في عشرين بيتاً مطلعها :

حملتُ أمراً لمولائي على الراس لمَّا دعاني لاخدمهُ (١ بسيواس
قاسيتُ من اجلها بالبرد كل عنا وجئتها في طريق غير منداس

ومنها : ومذ حللتُ بها ألفيتها بلداً كثيرة الفقر والاقتار واليباس
لم يُعطَ فيها الفدا ما لم يقم سحراً وبات في جوعه مَن زارها مامي
رمنا بها علَّا قالوا أسأتَ وهل تعطي سوى بصل أو اصل اشراس
قلنا الفواكه قالوا ان صبرتَ الى آب تنلْ بعضها بالكد والياس
رمنا البقول فقالوا ان تكن بطلاً تنل نصيبك من قطر وقلقاس
قلتُ يوماً لأكل الفطر منتذياً منه وقلت اساوي جملة الناس
فقلت منهُ عذاباً لا نظير له وكاد يقتلني لو لم اكن آمي
فقلتُ دعني من الماكول ملتمساً لمكسب المال املا منهُ اكياسي
وهمتُ في جمعهِ بالجدّ محترصاً فلم أنل ما اراهُ بشرقي كاسي
قلتُ نحو ودَّات الرجال عسى ارى جم رقة مع حسن ايناس
فلم أجد غير قوم ساء خُلْقُهمُ من كل فظ غليظ طبعهُ قاسي

وقال يشكو من المرأة السوء سنة ١٧٥٧ م وهي اربعة وثمانون بيتاً نذكر منها القليل :

من يصحب الافعى ويأمن شرَّها أو من يبيت ضجيع ليث ضار
هذي التي فتكت بألباب الورى بصنيعها المملوء من الأضرار
هذي بلا حربٍ تنلْ كأسها وهي دليلة ذلك الجبَّار
فاحذر أخي من الوقوع بفخها ومن الوصال بها حذار حذار

ومنها : لولاكِ ما أخطا الأنام ولا عصى الرحمن أبنا الناس بالأوزار
اذ أنتِ مبدا الاثم في جنس الورى بل أول العاصين والاشرار

(١ سكَّن لغير موجب وذلك كثير في نظمه

ومنها يمدح العذراء مخاطباً حوّاء:

لو لم تقم بحر المراحم مريمُ لتريل ما سبّبتِ بالأعصارِ
وتوسّطت بين الاله وبينكِ لتبيدك للبر بعد العارِ
قد اهمدت بحنوها غضب الاله واخمدت نيران غيظ الباري.
بطهارةٍ وبرارةٍ وبكارةٍ وعفافة فاقت عن المقدارِ
فتحت لنا باب النعيم بيرّها وتقدمت بجماعة الأبكارِ
حلّت قيود ابي البرايا آدم وفتت شقا حوّا مع الاكدارِ

الى ان قال:

يا مريم العذراء غيثي مدنفاً ملقىً على اذيالك الاطهارِ

وقال يشكو من بخل الاغنياء ويمدح الفقر والصدقة وذلك سنة ١٧٦٠ م في حلب وهي ٣٥ بيتاً منها:

لا تضلّوا فليس يُعبد ربّاً ن ولكن ان يدنُ ذا ذاك يُقصى
بين حب الغنى وحبّ إلهٍ قرطُ بعدٍ بل قد حوى البُعدَ الأقصى
ان تحبِ الاله تبغضُ مالاً او تحبُّ الغنى فلله تعصى

وقال في الفقر:

انما الفقر اهل كل مديحٍ وغدا فضلهُ بما ليس يحصى
لو يشيم الاله احسن منه ما حواهُ رفي السماكين أوصى
ما فعلتم باخوتي من جميلٍ بي فعلتم وذاك عنديَ عصى
ولهم طوّب الإله مراراً ردءاهم أحبابه والاخصّا

وقال يشكو من صناعة الطبّ وصعوبة السلوك مع الناس وذلك سنة ١٧٦٢ م وهو في مصر بقصيدة ابياتها ٤٠ منها:

تبّاً لسوء صناعة محمودة مضروبة بالقلّ والافلاسِ
تلقى الطبيب ولو حوى الاموال لا تبقي لديه لآخر الانفاسِ
يغني الزمان مداريًا اخلاق كل الناس من سهلٍ وطبع قاسِ
يسعى جدًّا في خلاص الناس من أمراضهم بالسلم والإيناسِ
شوقاً لهمُ الشفا متقصدًا عنهم ازالة ما جسم من باسِ
ومنها: هيهات تلقى منصفاً يعبا بما بملاجه ذاك الطبيب يقاسي
أو مفكرًا[1] ابنا الطبيب وجهده ولاجله كم بات في وسواسِ
ولكم بقي من اجاجه متأرقاً في درس كتب الطب دون قياسِ

١) الاولى (فاكرًا)

لكن اذا ما قد شفى ذاك العليـل غدا لافضال المداوي ناسي
بل ذاكرًا اتعابهُ وجميله ومكـافئًا ايَّـاهُ بالانعـاس
ويقول أصلًا ما نقصني (١ طبُّه بل زادني شرًا وكثرة ياسي
اذا سقاني غير مـاء حشائش ونضـالة العـلّ والدبّاس
لو كنت متكـلًا على تدبيره منذ القدم لمرت في الاجداس (٢
لكن بفضل الله قد حزت الشفا وبركة الصلوات والنذّاس
فالخير ينسب الفضـل الله ثم م الضرّ ينسبـه لقصر (٣ الآسي
لاسيما ان دام منهُ حسابهُ امسى لديه كثالم مكّاس
وغدا بكل وقاحة متكالمًا في حقهِ بالافتراء القاسي
واذا اشتكى من قرط لوم الناس يعـطيه بقرط الشحّ والاخـساس
هـذا اذا شفي العليـل ولا تسلْ ان ما شفي أو مات بالانكاس

٥ الرثاء

ومن رثائهِ قولهُ يرثي اشبينهُ وصديقه الخواجه الياس قاري ويعاتبـهُ على شربه كاس المنون بيده وذلك سنة ١٧٤١ م بقصيدة مؤلفة من ٦٢ بيتًا مطلعها:

ما بال نوحك يا حمـام طويلُ هل غاب إلفك أم جفاك خليلُ

ومنها: أتراك مذ سلّمت نفسك للردى وعلمتَ انك قـاتلٌ وقتيـلُ
هـلّا خشيت الله أو لم تدرِ أنْ من يعصى قول الله فهو رذيـلُ
او مـا خشيتَ على وجودٍ نلتَهُ بالله من قبل الزمان يزولُ

وهذه القصيـدة من امتن منظومه ومن اكثره تصرفًا في فنون الوصف ولاسيما نصحهِ للمنتحر فهي جديرة بالمطالعة

وقال يرثي ولدهُ جبرائيل الذين مات مطعونًا سنة ١٧٤٣ م وهي ٦٧ بيتًا مطلعها:

ساقي الرّدى حتّام كاسُك مترعُ سـًا ومنـهُ للأنام تجرّعُ

وهي من محاسن شعرهِ يسـوّغ الاضراب عنها. وقال يرثي الشماس عبد الله زاخر سنة ١٧٤٩ م في حلب بقصيدة مؤلفة من ٦٦ بيتًا مطلعها:

هـل مَن يردّ مواقع الاقـدار او من يكفُّ يد الردى الغدّارِ

---

١) الاولى ان يقول (ويقول اصلًا ما انتفت بطبه)
٢) ترى الغلط اللفظي كثيرًا في ابياته والمشهور الاجداث بالثاء المثلثة
٣) الاولى (لجهل الاسي)

او من ينجّي من سريع هجومه ويفلّ غَرْب حسامه البتّار
فقد امتدى الباقي عليّ بجوره وّغنا بفتدان الوحيد ديار
هل منقذ او مسعد او منجدٌ فصاهُ يهلهُ على الاخيار

ومنها في مدحه : . . .

يا من يروح معي على طول المدى اسفًا على ذي الماجد المغوار
السيد المفضال عبد الله ذا ك الزاخر الافضال كالمدرار
الالمعيُّ اللوذعيّ الاردعيّ م الارقي القدر والمقدار
شمس المشارق والمغارب والجنو ب كذا الشمال وساتر الاقطار
فالشمس يروها الكسوف ونوره منساطع ابدًا بغير تواري
غيثٌ ولكن لم يزل متهاطلًا ليثٌ ولكن هادم الاظفار

ومنها في وصف مؤلفاته :

طبع القلوب على محاسن طبعه كتبًا افادت سامعًا مع قاري
فتراه في كتب (الاباطيل) ابتنى تبطيل عبد العالم الغرّار
وكذا (يفيان الزمان) ابان عن ابديسة الاشرار والاخيار
(والمرشد الخاطي) ليرشدنا به وكذلك (الجسري) البهيّ الانوار
وغدا (لارشاد المسيحي) طابًا كي يرشد أهل الجهل والابرار
واجاد في اعرابه (ردريكًا) ووقاهُ بن غلط قديم طاري
وابان في اعرابه (تفسير ما قد نصّهُ داود في الاسفار)
كم ذا أعدّد من فوائده التي سارت الى الأقطار والأمصار
اغنى بلاد الشرق من تاليفه الساي المنير وساتر الأقطار

وختمها بقوله :

تاجرتَ بالوزنات بل ضاعفتَها وربحتَ خير الربح بالاتجار
فلذاك قد جوزيت من نعم الجزا ما لا تراهُ أعين النظار
فاسمو الى رتب العلى متراقيًا وارتع مع الابرار والاطهار
واسعد بحسن ختام تاريخ ودم ضمن النعيم بجنّة الابرار
٥٠ ٨٩٠ ٢٠١ ١٧٢ ٤٣٥ ١٧٤٨ م

وقال يرثي الاب الاكرم الخوري نقولا (١ الرئيس العام وذلك سنة ١٧٥٦ في حلب
بقصيدة ابياتها ٧١ مطلعها :

١) يريد الخوري نقولا الصائغ الراهب القانوني الباسيلي من رهبنة دير الصايغ قرب الشوير وقد نشرت مجلّة المشرق (٦ : ٩٧) ترجمتهُ مطولة فراجعها

من لايخاف اذا راى الدهر السي ... يسطو على اهل المقام الاقدس
ويسلّ صارمهُ على اهل النهى ... ويكيد حتى كل ندب كيس
ويعدّ للأخيار قَرْب حسامهِ ... حتى يسود على الهُمام الارأس
ومنها: فلأبكهِ طولَ المدى بمدامعٍ ... تجري دماً منهلة لم تحبس
ولتبكهِ الأرضون مع سكانها ... مع كل جلمودٍ وصخر أخرس
بل كيف لم تبكِ البرية كلها ... اسفاً على هذا الرئيس الارأس
السيد الندب الجليل القدر ... والبطل الهمام لدى الندوّ الاشرس
البارع الفطن الفريد زمانهُ ... الشاعر الحذق البريع (١ الكيس
الناظم الثر البديع بطرسه ... كقلائد الياقوت فوق الأطلس
المنشي من وَشْي اليراع جواهرًا ... كالنقد في جيد الجواري الكنّس
كم صاغ عقداً من جواهر لفظهِ ... كشذور درّ في طراز سندسي

الى ان قال:

كم شاد ادبرةً ورمَّ معابدًا ... وكنائساً زاهت (٢ بحسن غندسِ
واقام رهبنة على اس التقى ... متخيرًا قانون باسيليوسِ
قامت بها الرهبان تحت براسسٍ ... ككواكب ضاءت بجنح الحندسِ
وغدا يثقفهم بحسن درايةٍ ... كالماهر اليقظان دون تنعسِ
وقد اقتفى بالسلّميّ بنسكهِ ... وبشدّ قوس الزهد بأنطونيوسِ
وبصبر ايوب وعفة يوسفٍ ... وحنوّ يوحنا وتوبة بطرسِ

وختمها بقوله مؤرخاً:

سِرْ ايها الأبُ السعيد الى العلا ... مستنّاً بالمجد ضمن الاطلسِ
واسعد بحسن ختام تاريخ وسِرْ ... مستنّاً بنعيم ربٍ اقدسِ ١٧٥٦

ولهُ مراثٍ غيرها كمرثيتهِ ليوسف ابن صديقهِ المقدسي رزق الله اللاذقي لمّا مات في بايلس سنة ١٧٦٠ وهو في مصر. ومرثيتهِ لتوما صيدح المتوفي بالطاعون في السنة عينها ولهُ متفرقات في اغراض عديدة منها ثلاثة الفاز في السل والقرش المعروف بالاسدي وفي البحر وكذلك اقوال من نوع الدوبيت لا يسعنا ذكر شيء منها. فمن مطالعة ما رويناهُ ومن خلال كلامهِ يظهر انهُ كان طبيباً قليل الحظ وانهُ رزق اربعة اولاد توفوا وكان آخرهم جبرائيل الذي رثاهُ بقصيدة سنة ١٧٤٣ م وانهُ درس على الشماس عبد الله

---

١) الاولى (الرشيق) ونحوها
٢) الاولى (تاهت) او نحوها

زاخر. وكان كثير الاسفار منغّص العيش تقيًّا اديبًا ولهُ تصرفات غريبة بالاوزان واللغة تدلُّ على عدم مراجعة منظومه وعلى الجملة فانه شاعر مطبوع رقيق العواطف كثير الشكوى جوّاد القريحة ولهُ لطائف ونكات في منظومهِ تدل على ذكائهِ. وجذا لو افادنا مطالعو هذه المقالة عما بقي لهُ من المنظومات والمؤلفات في المكاتب زيادة في تعريفهِ رحمه الله واجزل ثوابه وسامحنا عما وقع من الخطإ في نقلنا

الركوسية وبدعة المشيئة الواحدة

عود على بدء

نظر للاب لويس شيخو

جاء في بعض الامثال انّ الحقيقة بنت البحث. وعليهِ لا نأبى اذا ما سنحت الفرصة ان نتزع هذا الباب لاستدلال على الحقّ الذي فنذكر آراء الاباء المتباينة اللهمّ الّا اذا تجاوز الباحثون عن درس الحقائق الى الشخصيات او الى المسائل الباطلة القليلة الجدوى

ومن الابحاث التي خاض فيها كتبة المشرق سابقًا (في السنة السادسة ص ٥٧٤, ٧٧٧, ٩٢٨) تعريف شيعة الركوسيَّة. واوّل من ركض جواد قريحتهِ في هذا المجال حضرة الاب انستاس الكرمليّ فاستلفت نظر قرّائنا (المشرق ٦ : ٥٧٤) الى هذه الفتنة فاورد ما يُعرف من امرها في كتب العرب لاسيما المعجمات كلسان العرب وتاج العروس فاستدل حضرته من هذه الشواهد على انّ الركوسيَّة هم نصارى بلاد قورس او كورس التي بحث فيها حضرة الاب لامنس في مقالتهِ المستجادة عن جغرافيَّة سيرة القديس مارون الناسك وطلب المكاتب الفاضل الى ارباب التنقيب بان يجاروهُ في هذا الميدان لعلهم يصيبون ما لم يُصبهُ

فلبى حضرة الاب لامنس دعوتهُ وكتب في مجلتنا (٦ : ٧٧٧ — ٧٨١) فصلًا واسعاً للبحث عن الركوسيَّة كان موّداهُ نكران التوافق بين الركوسيَّة ونصارى بلاد قورس ورجّح كون الركوسيَّة من فروع المرقيونيين وقد كان من بعض زعمائهم المدعو مرقوس الذي عاش في الشام ونشر فيها بدعتهُ الادريَّة وفنّد الاباء اقوالهُ